﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾

[القيامة: 16 - 19]

## ❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من مظاهرِ الجمعِ الأخرويِّ إلى بيانِ أعظمِ جمعٍ عَرَفَتْه البشريةُ

لمّا تناولت الآيات السّابقة الجمع الأخروي، المُتمثّل في جمع العِظام للإحياء، وجمع البشر للحَشْر، وجمع الأعمال للحِساب، وجمع الأعذارِ للخلاص من الجزاء، ناسب بعد ذلك كلّه ذكر أعظم جمعٍ عرفته البشريّة هو جمع القرآن الكريم، وبيان عجلة النبي ﷺ في تحريك لسانه ليعجل به، بغرض حفظه وجمعه، فبيّنت الآيات أنّ الجمع والحفظ هو لله تعالى لا لأحدٍ من البشر، فكما أنَّه سيجمع هذا القرآن ليكون آيةً بيِّنةً، فكذلك سيجمع الخلائق يوم القيامة، فهو انتقال من مشهد الجمع الأخروي إلى ما ينفع يوم الجمع الأكبر، وهو جمع القرآن العظيم، وحفظه والعمل به بالاستعانة بمنزله سبحانه، فالذي أنزل القرآن وجمعه هو القادر على جمع البشر وحسابها.

وقد ذكرَ العلماءُ في مناسبةِ نزولِ هذه الآياتِ عددًا من الوجوه، يغلب عليها العموم، وعدم بيان حقيقة المناسبة الرابطة بين الآيات وما قبلها[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُحَرِّكْ﴾: (حرك) أصلٌ واحدٌ، فالحركةُ ضدُّ السُّكونِ[2].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 726، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 350، والبقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 97 - 100، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 349، وانظر بقية أقوالِ المُفسِّرين في مناسبة الآيات في هذا الموضع في: صالح، مصابيح الدُّرر، ص: 104 - 122.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حرك).

وحَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكاً وحَرَّكه فتَحَرَّك، وكذلكَ يَتَحَرَّك، وتقولُ: قد أعيا فما به حَراك؛ أيْ: حَرَكةٌ؛ وفلانٌ ميمونُ العَريكةِ والحَريكة. والمِحْراكُ: الخشبةُ التي تُحَرَّك بها النّارُ[1]. والمعنى المحوريُّ نُقْلةٌ يسيرةٌ لطيفةٌ ومُقيدة مُتردِّدة[2]. قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ الحركةُ لا تكون إلّا للجسم، وهو انتقال الجسمِ من مكانٍ إلى مكانٍ، وربّما قيل: تَحَرَّكَ كذا: إذا استحالَ، وإذا زادَ في أجزائه وإذا نقصَ من أجزائه[3]. وفي معنى التحريك في الآيةِ وجهان: أحدهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا نزلَ عليه القرآنُ حرَّك به لسانَه يستذكِرُه. مخافةَ أن ينساه. الثاني: أنَّه كانَ يُعَجِّلُ بذِكْرِه إذا نزَلَ عليه من حُبِّه لهُ وحلاوتِه في لسانِه، فنُهيَ عن ذلكَ حتى يجتمعَ؛ لأنَّ بعضَه مرتبطٌ ببعضٍ[4].

2) ﴿بَيَانَهُۥ﴾: (بين) أصلٌ واحدٌ، وهو بُعدُ الشَّيءِ وانكشافُه. فالبَيْنُ: الفراقُ؛ يُقالُ: بانَ يَبينُ بَيْنًا وبَيْنونةً. والبيونُ البِئرُ البعيدةُ القَعرِ. والبينُ: قطعةٌ من الأرضِ قدْرُ مدِّ البصرِ، وبانَ الشَّيءُ وأبانَ إذا اتَّضحَ وانكشفَ[5]. والبيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدّلالةِ وغيرِها. وهو كذلك إظهارُ المقصودِ بأبلغ لفظٍ، وهو من الفهم وذكاءِ القلْب مَعَ اللَّسَن. ورَجُلٌ بَيِّنٌ: فصيحٌ، والجَمْعُ أبْيِناء[6]، والبيانُ كذلكَ هو: النُّطقُ الفَصيحُ المُعربِ؛ أي: المُظهِر عَمَّا في الضَّميرِ[7]. والمُرادُ بالبيانِ في الآية: أيْ: علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك وقراءتك عليهم[8].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نزلت هذه الآيات تُرشِدُ النبيَّ ﷺ ألّا يُحرِّكَ بالقرآنِ لسانَه، وقد طمأنَ اللّه نبيَّهُ ﷺ أنَّهُ قد تكفَّلَ بجمعِ القرآن في صدره حتى لا يذهب منه شيءٌ، وأنَّهُ تعالى قد ضَمِنَ له إثباتَ قراءتِه في لسانِه على الوجهِ القويمِ. ثم أمرَهُ على سبيل التوجيه بأنْ ينتظرَ حتَّى

(1) ابن منظور، لسان العرب: (حرك).
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حرك).
(3) الرّاغب، المُفردات: (حرك).
(4) الماوردي، النكت والعيون: 6/ 156.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بين).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (بين).
(7) الجُرجانيّ، التّعريفات، ص: 47.
(8) الواحديّ، التّفسير البسيط: 22/ 502.

الإرشادُ الربانيُّ للنّبيّ ﷺ في تلقّي الوحي الإلهيّ

يُتِمَّ الملكُ الكريمُ قراءتَه عليه، فيستمعَ له وينصتَ، وأنْ يقرأه كما أقرأه الملكُ الكريمُ، وأنْ يقفَ ﷺ عند حدودِ الألفاظِ التي يُلقيها إليه، وألّا ينازِعَه بما يسبقُ إليه خاطره من كلماتٍ يريد أن يُمسكَ بها هذه المعاني التي قذفَها الله سبحانه فى قلبه. ثم زادَ تعالى في طمأنةِ قلبِه، بأنَّهُ تعالى ضامنٌ لهُ بعد حفظِ الوحي الجليلِ وإحكام تلاوتِه أنْ يُفَسِّرَ له ما فيه، وأنْ يُبَيِّنَه له، فهو تعالى الذي يتولّى جمعَ هذا القرآن كله فى صدره ﷺ كما سيتولَّى تعالى حفظَه على الزَّمن، قرآنًا تعمرُ به قلوبُ المؤمنين، وتُرتِّلُه ألسنةُ الحافظين له والقائمينَ والمُتهجِّدينَ به، كما يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: 9]، فاشتملت الآياتُ الأربع على أحوالٍ ثلاثٍ: هي جمعُه في صدرِه وحفظُه، وذلك في الآيةِ الأولى والثانيةِ، وتلاوتُه وتيسيرُ أدائِه كما أنزل، وذلك في الآيةِ الثالثةِ، وتفسيرُه وبيانُه وإيضاحُ معناه، وذلك في الآية الرابعة[1].

ولعلَّ السببَ في ورودِ هذه الآياتِ في هذا الموضعِ دونَ أن تقعَ فيما سبقَ نزولُه من السّورِ قبل هذه السورةِ، أنَّ سورَ القرآنِ حين كانتْ قليلةً كان النبيُّ ﷺ لا يخشَى تَفَلُّتَ بعضِ الآيات عنهُ، فلمّا كثُرتْ السّوَرُ فبلغتْ زهاءَ ثلاثينَ حسب ما وردَ في ترتيبِ نزولِ السورِ، صارَ النبيُّ ﷺ يخشَى أنْ ينسَى بعضَ آياتِها، فلعلَّه ﷺ أخَذَ يُحَرِّكُ لسانَه بألفاظِ القرآنِ عند نزولِه احتياطًا لحفظِه، وذلك من حرصِه على تبليغِ ما أُنزلَ إليه بنصِّه. فلمّا تكفَّل الله بحفظِه؛ أمَرَه ألّا يُكَلِّفَ نفسَه تحريكَ لسانِه[2].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 264، والخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1330 - 1336.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 349، وانظر الآثار الواردة عن أئمة الحديث والتفسير في: موسوعة التّفسير بالمأثور: 22/ 468.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### علَّةُ فصلِ الآياتِ عمّا سبَقَها:

كمالُ الانقطاعِ انتقالٌ في بيانِ الآدابِ الربانيَّةِ في تلقّي الوحيِ الإلهيِّ

فصلَ القرآن المجيد قولَ الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ عن الجملة السّابقةِ عليه، وهي قولُه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، وذلك لما بينهما من كمالِ الانقطاعِ، إذ بين الجملتيْنِ تباينٌ تامٌّ وانقطاعٌ كاملٌ، ويرجعُ ذلكَ إلى اختلافِهما إنشاءً وخبرًا لفظًا ومعنًى، ولا يعني ذلكَ تَفَكُّكَ الكلامِ وتنافرَ جُملِه وعدمَ ارتباطِ أجزائِه وتباعدَ معانيه بحيث لا يضمّه سياقٌ، ولا يجمعه قرآنٌ، وإنّما المُرادُ به فقدانُ المناسبةِ الخاصةِ التي تسوِّغُ العطفَ، وتُجوِّزُ الوصلَ. فهاتانِ الجملتانِ مختلفتانِ خبرًا وإنشاءً، لفظًا ومعنًى[1].

### غرضُ النَّهيِ ودلالتُهُ:

إرشادُ النّبيّ ﷺ إلى كيفيّةِ التّلقّي وحُسنِ التّأتّي

جاءَ النَّهيُ في قولِ الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ نهيَ رحمةٍ وشفقةٍ لما كانَ يُلاقيه ﷺ في ذلكَ من الشِّدَّةِ[2]. وكذلك يمكنُ أنْ يكونَ هذا النهيُّ في الآيةِ مُرادًا به النُّصحَ والتَّوجيهَ والإرشادَ والتعليمَ لما ينبغي أن يكونَ عليه النَّبيُّ ﷺ مع الوحي، وهو ألّا يُحرِّكَ لسانَه بكلماتِ القرآنِ، قبل أن ينتهي جبريلُ عليه السلام من الوحي، وهو ما يشير إليه موضعٌ آخرُ، وهو قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾ [طه: 114][3].

### تعيينُ مرجعِ الخِطابِ ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾:

الخطابُ للنبيِّ ﷺ تعليمًا ونصحًا وإرشادًا وشفقةً

الخطابُ في قولِه تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ للنبيِّ ﷺ، وهو مقتضى الظّاهرِ والمَنصوص الصَّحيحِ في سَبَبِ النُّزولِ. وقالَ القفّالُ: هو خِطابٌ لِلْإنسانِ المَذْكورِ في قَوْلِه: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ﴾

(1) فيّود، علم المعاني، ص: 455.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 350.
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1322.

وهو وجْهٌ حَسَنٌ، ليسَ في العقلِ ما يدفعُهُ وإن كانت الآثارُ غير واردةٍ بهِ[1]، وردَّ بعضهم هذا الرأيَ فقالَ: إنْ كانَ العقلُ لا يدفعُهُ؛ فإنَّ الأسلوبَ العربيَّ ومعاني الألفاظِ تنبو عنهُ[2].

### دلالةُ التَّعبيرِ بفعلِ ﴿تُحَرِّكْ﴾ مادَّةً وصيغةً:

كـثرةُ تحريكِ اللِّسانِ أمارةُ الحرصِ والضّامن هو الله تعالى

الأصلُ في معنى الحركة أنَّها ضدُّ السُّكونِ[3]، وفي معنى التَّحريك في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ وجهان؛ أحدهما: أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزلَ عليه القرآنُ حرَّك به لسانَه يستذكِرُه. مخافةَ أن ينساه. الثاني: أنَّه كانَ يُعَجِّلُ بذِكْرِه إذا نزَلَ عليه من حُبِّه لهُ وحلاوتِه في لسانِه، فنُهيَ عن ذلك حتى يجتمعَ؛ لأنَّ بعضَه مُرتبطٌ ببعضٍ[4]، وقد آثَرَ القرآن المجيد التَّعبيرَ بصيغةِ المُضارعةِ استحضارًا لحالِ النّبيِّ ﷺ قبل نزول هذه الآياتِ ناهيةً له تحريك لسانِه، لما في الفعلِ المضارعِ المُضعَّفِ من الدلالةِ على كثرة التّحريك واستمرارِه.

### نوعُ الباءِ ودلالتُها:

الباء للمصاحبة أو التعدية

جاءتِ الباءُ في قولِ اللّه تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ للمصاحبة؛ أي: لا تحرّك لسانك مصاحبًا للقرآن حال تلقّيه، استعجالًا في ترديده قبل تمام إنزاله، إذ كان النبي ﷺ يبادر بتحريك لسانه مع جبريل خشية أن يفوته شيء منه، فنهيَ عن ذلك[5].

وقيل: الباء للتعدية، إذ عُدّيَ فعل ﴿تُحَرِّكْ﴾ بالباء، والمعنى: لا تجعل القرآن سببًا لتحريك لسانك على جهة التعجّل والتكرار قبل استقرار الوحي.

---

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 727، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 348.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 350.
(3) الرّاغب، المُفردات: (حرك).
(4) الماورديُّ، النُّكت والعيون: 6/ 156.
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 9/ 371.

### نُكتةُ تقديمِ شِبهِ الجُملةِ ﴿بِهِۦ﴾:

تقديمُ المقصودِ في الخطابِ للعنايةِ والاهتمامِ

قدَّم القرآن المجيد شبه الجملةِ ﴿بِهِۦ﴾ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾ على المفعولِ ﴿لِسَانَكَ﴾ للاهتمامِ بالمُتقدِّمِ وهو القرآنُ الكريمُ، إذ هو مدارُ النهي في الآيةِ، إذ كان الخوفُ من تفلُّتِه وضياعِ بعضه هو الذي حدا بالنّبي ﷺ إلى تعجُّلِ حفظِه واستظهارِه.

### نكتةُ عَودِ الضّميرِ على غيرِ مذكورٍ سابقٍ:

حضورُ القرآنِ في ذِهنِ المسلمينَ دالٌّ على مبلغِ شهرتِه وتبجيلِه

عادَ الضميرُ في شبهِ الجملةِ ﴿بِهِۦ﴾ في قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ على القرآن الكريم، وجاز هذا الإضمارُ وإن لم يَجْرِ له ذِكْرٌ لدلالةِ الحال عليه[1]، كما أضمر في قولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: 1]، فهو الذي يُحرّك له اللّسان، وقد دلَّ السّياق عليه، وفيه إيماءٌ إلى أنَّه حاضرٌ في أذهانِ المسلمينَ لشدَّةِ إقبالِهم عليه؛ إذْ يشيرُ ورودُ الضَّميرِ دونَ سبقِ مَعادٍ إلى شهرة القرآن بينهم[2].

### توجيهُ تخصيصِ اللّسانِ بالذِّكْرِ:

دفعُ توهُّمِ النَّهي عن خصوصِ القراءةِ الجهريّةِ دون الخافتةِ

آثرَ القرآن المجيد النَّهي عن تحريكِ اللسانِ دون النهي عن تحريك الفمِ مع تحرُّك الفم كلّه أثناء القراءة، وذلك لأنَّ اللسانَ هو أخصُّ أدوات البيانِ، فهو وإن كان يشترك وجميعِ أعضاءِ الفم من الأسنان والشفتيْن والحنجرة؛ فإن حركته أظهرُ وأبينُ من سائرِ أعضاء النُّطقِ، لذا خصَّهُ النَّظمُ الحكيمُ بالذِّكرِ دونَ غيره، وقد يتحرّك اللسان في القراءة الخافتة دون الفم، فيشمل النهي القراءة الجهرية والخافتة، ولو نهى عن تحريك الفم لظُنَّ أن القراءة الخافتة مرضيّة، ولمّا كان السياق يُظهر حرص النبي ﷺ، كان الأنسب النهي عن تحريك اللسان؛ لأنَّ به ينتهي عن تحريك كامل الفم.

(1) شيخ زاده، حاشيةٌ على تفسير البيضاويّ: 8/ 418.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 456.

### نوعُ اللّامِ ودلالتُها:

بيـانُ سببِ تحريكِ النبيّ ﷺ لسانَهُ عند نزولِ الوحي

جاءتِ اللّامُ في قولِه: ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ تعليلًا لتحريكِ اللسانِ، فالعجلةُ عِلَّةٌ لفعلِه هذا، ففيها بيانٌ للسببِ الذي من أجله كان النبي ﷺ يُسارعُ إلى ترديد الكلمات التي يسمعها من جبريل عليه السلام، فقد كان لشدَّةِ شوقه إلى كلمات ربه وحرصهِ عليها لا يكاد يسمع الكلمة تقع في قلبه من جبريل حتى يُسرعَ بالنطق بها، ليتذوَّق حلاوتَها على لسانِه، كما ذاقَ حلاوتَها في قلبِه[1].

### دلالةُ التَّعبيرِ بفعلِ ﴿لِتَعۡجَلَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

العجلة اثنتان؛ محمودة ومذمومة، وما اتّفق وقوعُه منها للأنبياء محمود

عبَّرَ النَّظمُ بالفعلِ ﴿لِتَعۡجَلَ﴾؛ لأنَّ العَجَلَةَ طلبُ الشّيء وتحرّيه إمّا قبلَ أوانِه، وهو من مُقتضى الشّهوة، فلذلك صارت مذمومةً في عامّة القرآن[2]، قال تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾ [الأنبياء: 37] وهو العجَلة بالشرّ، ومنه الاستعجال بالعذاب وبالسيئة قبل الحسنة، وليس ما مَعَنا منها، وإمّا في أوانه، فهذا محمود، بهذين القيدين: أن يكون في طاعة أو مباح، وأن يكون في أوانه، كالذي قال الله تعالى في منسك الحج: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾، فهو مُثاب مأجور.

ومنه هذا القسم المحمود سائر ما نُسب إلى الأنبياء من ذلك، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [طه: 114]، فهذا محمود، وقوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾ فيه بيان ابتداء أوّل وقت التعبد بتلاوته لأنّه كمواقيت الصلاة، فلا يُساء فهمُه فإنّه لم يَخْرُج عن هذا، وما تمّ غيره، وكذلك قوله تعالى في الآية التي معنا: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾ بيانُه أنه عجّل به في وقته لتطويع لسانه وتذليله به، لفرط اعتنائه واهتمامه

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1322.
(2) الرّاغب، المُفردات: (عجل).

فخُفِّفَ عنه وطمأنه؛ كأنّ الله تعالى قال له: (سنكفيك ما أهمك حفظُه وبيانُه، فلا عليك)، فدلّ على أن الله تعالى يسارع له في محابّه، فلذا خُفِّف عنه وكفاه مؤنتَهُ استذكارًا واستظهارًا، فيسّره بلسانه، ومعنى ذلك أن الله حَمِدَ له ما نهاه عنه، وأفاض عليه من كفايته عن تعاطي الأسباب إلى مِنَحِ الوهاب الذي جمع له ضبْطَ الصّدر وضبط الكتاب.

وعجِل موسى الكليم بالرسالة في وقته كما في الآية الكريمة مادة الخطاب الله له: ﴿*وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾ [طه: 83 - 84].

والذي دعا إلى هذه العجلة أمرٌ محمودٌ، وهو طلب رضا الله تعالى. والعجلةُ المذكورةُ هنا تتناسبُ مع جوِّ العجلةِ في السورةِ، فقد تعاونَ كلٌّ من التعبيرِ والتعليلِ لبيان هذا الغرضِ[1].

التنويه بشأن استمرارية حفظ القرآن الكريم ودوامه وحلاوة ترديده

وعبَّرَ بصيغةِ المضارعةِ لاستحضارِ الصورةِ، وللدلالةِ على تجدُّدِ النهي عن التحريك أو استمرارِه.

### نوعُ الباءِ ودلالتُها:

الباءُ في قولِه: ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ للتَّعدية؛ أيْ: (لتُعْجِلَه إليك فيجتمع لديك)، مخافةَ أنْ يَتَفَلَّتَ منه ﷺ، وقيل: من حُبِّه إيّاه، وهو الأليَقُ بمنصب النُّبوّة، ولكنَّ النّهيَ بـ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ﴾ يلائمُ المعنى الظّاهرَ، وهو الحرص على عدم التَّفَلُّتِ[2].

كانت عجلتُهُ ﷺ لخوفِ تفلُّتِ القرآنِ ولحُبِّه له

### بلاغةُ الاستئنافِ البيانيّ:

فصلَ النَّظمُ الحكيمُ قولَ الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ عن قولِه: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ لما بينهما من شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ، إذْ وقعت الجملة الثانية استئنافًا بيانيًّا للجُملة الأولى[3]،

تعليلُ النّهي أداةُ الإقناعِ القرآنيِّ وبرهان الطّمأنينةِ

(1) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 213.
(2) القونويّ، حاشيةٌ على تفسير البيضاويّ: 19/ 454.
(3) القونويّ وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاويّ: 19/ 454.

فقد أثارَتِ الآيةُ الأولى سؤالًا فحواه: إذا لم يعجلِ النبيُّ ﷺ بترديدِ القرآن قبل فراغِ جبريل عليه السلام، فما العاصمُ من تفلُّتِ القرآنِ؟ فكان الجوابُ بأنَّ الداعي لذلك الحرصِ الذي في خاطرِ النبي ﷺ إنما هو حذرُ الفواتِ والنِّسيانِ، فإذا ضَمِنَ الله جمع القرآن وحفظِه فلا موجِبَ لذلك[1].

## غَرضُ توكيدِ الجملةِ:

توكيدُ حفظِ الله للقرآن الكريم طمأنينةُ نفسٍ وانشراحُ صدرٍ

جاء التوكيدُ في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ بمؤكِّدات نحوية ومعنوية؛ منها؛ **الأوَّلُ**: التوكيدُ بالجملةِ الاسميَّةِ لما فيها من الدلالةِ على الثباتِ والدوامِ والاستقرارِ، **والثاني**: التوكيدُ بحرف ﴿إِنَّ﴾، ذلك أنَّها تفيدُ توكيدَ النِّسبةِ بين المبتدأِ والخبرِ، ونفيِ الشّكِّ عنها، ونفي الإنكار لها، بحسب العِلم بالنسبة، فإن كان المخاطب عالمًا بالنسبة، فهي لمجرّد توكيد النسبة[2]. ولمّا كان نبي الله ﷺ عالمًا تمام العلم بقدرَة الله على حفظِ قرآنِه وضمانه له، فقد زادَت ﴿إِنَّ﴾ توكيدَ حفظِ الله للقرآنِ وأورثه هو والمسلمينَ من بعده يقينًا في ثبوتِه.

**والثالث**: تقديم شبه الظرف المتعلم ﴿عَلَيْنَا﴾ وما تعلّق به على العامل فيه، مفيدا القصر والحصر والاختصاص؛ أي أنّ ذلك على الله وحده لا غيره، **والرابع**: أنه جعل المجيء بضمير العظمة حالّاً محلّ ضمير الإفراد فقوّى المعنى وأكسبه هيبة ورهبة ونفوذًا، وذلك أن قال: ﴿عَلَيْنَا﴾ دون (على)، **والخامس**: ذكره ما تعلّقت القدرة به ونفذت المشيئة فيه بالعطف، فإنّ الوعد بشيء كثير مِنَ المَلِكِ الديان أهْيَب.

**والسادس**: قصده إلى إظهار ضمير القرآن مضافًا في الذكر

(1) السَّعديّ، تيسير الكريم المنّان، ص: 899.
(2) الأزهري، التّصريح: 1/ 294.

مفعولا به للمصدر، فقال: ﴿جَمْعَهُۥ﴾، و﴿قُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، يعني قراءته، ليكون ذلك كتحقيق الالتزام بالوعد والعهد[1].

### بلاغةُ التّعليلِ بحرفِ ﴿إِنَّ﴾:

تعليلُ النّهي عن تحريكِ اللّسانِ بتعهُّدِ حفظِهِ

أفاد إدخال ﴿إِنَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ التَّعليلَ، وبيَّنَتْ سببَ النَّهي عن تحريكِ اللسانِ؛ أيْ: لا تُحَرِّك به لسانَك؛ لأنَّ جمعَه في صدركِ نحنُ نَتَكَفَّلُ بهِ، ولو لم تَدْخُلْ ﴿إِنَّ﴾ لم يرتبط الكلامُ، ولانتَفَى معنى التّعليلِ، إذ لو قال: (لا تُحَرِّك به لسانَك لتعجلَ بهِ، علينا جمْعُه وقرآنُه) لم تجد له هذا الحُسْنَ الذي تجدُ، ولانْفَصَلَ الكلامُ بعضُه عن بعضٍ[2].

### نُكتةُ استعمالِ حرفِ الاستعلاءِ:

حفظُ القرآنِ أمرٌ ثقيلٌ لا سبيلَ له إلّا بتوفيقِ الله ومعونتِهِ

استعمَلَ النَّظْم الكريمُ حرفَ الاستعلاء في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وذلك لبيان تعهُّد الله تعالى بأعظم صور التّعهُّد وأفخمها، ولمّا كان جمع القرآن ثقيلًا؛ ناسب بيان أنَّه بتوفيق الله تعالى ومعونته يُحفظ، فأكَّدَ ضمانَ حفظِ الله لكتابه مزيدًا من التوكيدِ، لطمأنَةِ قلب النّبي ﷺ، فلا شيءَ يعْجِزُه تعالى عن حفظِ كتابه، وليس استعجالُ رسولِ الله ﷺ بحافظٍ له دونَ معونة الله له، فأراحه تعالى من هذه الشِّدَّةِ التي كان يلقاها.

### نُكتةُ تقديمِ شِبهِ الجُملةِ ﴿عَلَيْنَا﴾:

تثبيتُ النُّصوصِ في النَّفسِ وحفظُها إنَّما هو من فِعْلِ الله وحدَه

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ على الاسمِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وذلكَ للاختصاصِ والقَصْرِ، والمعنى: إنَّنا نحنُ المتكفّلونَ بجمعِه في صدركَ وتلاوتِه للنّاس صحيحًا كاملًا. وهذا موطنٌ من مواطنِ القَصرِ؛ لأنَّهُ لا يمكنُ لأحدٍ غيرِ الله سبحانه

(1) ولوائل القبيسي مقال بعنوان: سَرى البيان في آية النهي عن تحريك اللسان بالقرآن، جريدة المدينة المنورة، الأربعاء 9/ 6/ 1403ه، ففيها توسّع لطيف.
(2) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 214.

أن يفعلَ ذلكَ، فإنَّ تثبيتَ النُّصوصِ في النَّفسِ وحفظَها بمجرَّدِ سماعِها وعدمِ نسيانِها وإلقائها كما هي على مرِّ الزَّمنِ، إنَّما هو من فِعْلِ اللّه وحدَه، فهو الذي يُثَبِّتُ في النفوسِ أو يمحو منها ما يشاءُ. إذن فإنَّ ذلكَ عليه وحدَه، وهذا التقديمُ اقتضاه المعنَى كما استحْسَنَتْه الفاصلةُ[1].

### نُكتةُ التّعبيرِ بضميرِ العَظَمةِ:

من عَظَمةِ القرآنِ أنْ يتكفَّلَ العظيمُ تعالى بجمعِه وقرآنِه

آثَرَ النَّظمُ الكريم التعبير بضمير العظمةِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾؛ أيْ: بما لَنا من العَظَمَةِ، لا على أحدٍ سوانا[2]. ففيه تعظيمٌ لقدرِ القرآنِ ولقدرِ رسولِ اللّه ﷺ، وفيه كذلك من التَّكَفُّلِ والتَّعَهُّدِ ما يريحُ قلبه ﷺ[3].

### بلاغةُ التّعبيرِ بمُفرَدَةِ الجمعِ:

ارتبطتْ مُفردةُ الجمعِ بمعاني السّورةِ الجزئيّةِ والكُلّيّة

عبَّرَ القرآن المجيد بمادَّةِ الجمعِ في قولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وذلك لأنَّ الجَمْعَ ضمُّ الشيءِ بتقريب بعضِه من بعضٍ، يُقال: جَمَعْتُهُ فاجْتَمَعَ[4]، والمُرادُ هَهُنا تقريبُ سور القرآنِ وآياتِه وحروفِه في صدرِ النبي ﷺ وتأليفها بحيث لا يذهب عليه شيءٌ من معانيه، وحفظُه في حياته وتيسير تلاوتِه واستذكاره على لسانه[5]، وأنسب لفظٍ لذلك هو لفظ الجمع مع اتِّساق اللفظ لما ورد في السورة من جَمْع العظام، وجَمْع الشمس والقمر، وما إلى ذلك من معانٍ دالّةٍ على الجمعِ.

### نُكتة إرداف عطف ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ على ﴿جَمْعَهُۥ﴾:

عطفَ القرآن المجيد لفظَ ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ على لفظِ ﴿جَمْعَهُۥ﴾ في

(1) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 213.
(2) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 100.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 350.
(4) الرّاغب، المُفردات: (جمع).
(5) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 157.

قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وذلك لأنَّ الجمعَ مُقدَّمٌ على القراءةِ، إذ لا بدَّ للقراءةِ من الجمعِ في الصدرِ أوَّلًا قبل إثباتِ القراءةِ على اللسانِ[1].

### بلاغةُ التّعبيرِ بلفظ ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾:

القراءةُ دليلُ الحفظِ في الصدورِ

ذهب العلماءُ إلى أنَّ المُرادَ بـ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أحدُ وجهيْن: الأوَّلُ أن المُرادَ من القرآنِ القراءةُ، وعلى هذا التقديرِ ففيه احتمالانِ؛ أحدهما: أن يكون المُرادُ أنَّك ستَعي من جبريل ما سيقرؤه عليك من أول مرة، فتعيده عليه كما سمعته. والثّاني: أن يكون المُرادُ: إنّا سنقرِئُك بحيثُ لا تنساه، وهو المُرادُ من قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: 6]. والوجه الثّاني: أن يكون المُرادُ من القرآنِ الجمعَ والتأليفَ، من قولِهم: ما قرأتِ الناقةُ سلًى قَطُّ؛ أيْ: ما جمعت، فعلى هذا الوجه يكون المُرادُ من قوله: ﴿جَمْعَهُۥ﴾ جمعَ القرآنِ الكريمِ في نفسِه ووجودِه الخارجيِّ، ومن قوله: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ جمعَه في ذِهنِ النبي ﷺ وحفظه، وحينئذٍ يندفع التكرار[2]، فيكون المعنى: جمعه ابتداءً بمعنى حفظه، وجمعه انتهاءً بمعنى ثباته، وأتى بلفظ الجمع ليقوم الدّليل على الحفظ، فإنَّ الحافظ الجامع للحفظ دائمُ القراءة لما يَحفظُ.

### نوعُ الفاءِ ودلالتُها:

بعدَ الجمعِ والتّيسيرِ يأتي الاستماعُ والاتباعُ

جاءتِ الفاءُ في قولِ الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ عاطفةً؛ أيْ: بعد أن ضمن الله سبحانه لرسولِ الله ﷺ جمعَ القرآنَ في صدره، وطَمْأَنَهُ بتيسيرِه على لسانه[3]، أرشدَهُ إلى الاستماعِ لقراءةِ جبريل عليه السلام واتباعِ ما سمعه منه بإعادته عليه كما سمعه، بحيث تتلاشى

(1) القونويّ، حاشيةٌ على تفسير البيضاويّ: 19/ 454.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 728.
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1324.

الوسائط لدقة الأداء وانضباطه، بحيث يصير كالمنزَّل موافقة لمراد الله، وتحصيلا لرضاه على.

### دلالةُ استعمالِ (إذا):

مـزيـد طـمـأنـة بـتـوالي نـزول الـوحـي عـليـه وتتابع بالقرآن الكريم

التعبيرُ بأداةِ (إذا) دونَ غيرها في قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، لما فيها من تحقُّق الوقوع، ففي استعمالِها مزيد طمأنةٍ لقلب رسول الله ﷺ بحفظِ الوحي وضمانِ عدمِ تفلُّتِه.

### نُكتةُ إسنادِ فعلِ القراءةِ إلى ضميرِ العَظَمَةِ:

تـعـظـيـمُ شـأنِ المقروءِ وتشريفُ المقروءِ عليه

أسند القرآن المجيد الفعلَ إلى نونِ العَظَمَةِ في قَولِه تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾؛ أيْ: إذا أتْمَمْنا قِراءَتَهُ عَلَيْكَ بلِسانِ جِبْريلَ عليه السلام المُبَلِّغ عَنّا، فأُسْنِدَتِ القِراءَةُ إلى ضَميرِ الجَلالَةِ على طريقةِ المَجازِ العَقْليِّ، وفي ذلك مع اختيارِ نونِ العَظَمَةِ مبالغةٌ في إيجابِ التَّأتّي[1]. وكذلك ففي إسنادِ القراءة إلى الله سبحانه تشريفٌ وتكريمٌ للنبي ﷺ الذي يسمع آياتِ الله مَتلوَّةً عليه من ربّه تعالى، وإن كان جبريل عليه السلام هو الذي ينقلها إلى النّبيّ ﷺ[2]. ونظيره في حقِّه ﷺ قولُ الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النّساء: 80][3]، ومثال ذلك أن يقول الحاكمُ: (وزّعنا الأموال على الفقراء)، وهو قد أمر بتوزيعها ولم يُباشر الفعل.

### نوعُ الفاءِ ودلالتُها:

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ هي فاءُ الجزاءِ، وجملةُ (اتَّبِعْ قُرْآنَهُ) جوابُ الشرطِ غير الجازمِ بـ(إذا).

### بَلاغةُ التّعبيرِ بمُفردةِ الاتِّباعِ:

الاتـبـاعُ هـو في الإنـصـاتِ ثم الـقـراءة والـتـزام مقتضى القراءةِ

آثر النّظم الكريم التعبيرَ بمُفردة الاتّباعِ في قولِه تعالى: ﴿فَإِذَا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 157.
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1323.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 728.

قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، وذلك لدلالتها على تحرّي القراءة وضرورةِ الاقتفاء بالقراءة، والاستماع والإنصات، بحيث يدع القراءة ويستمع لجبريل، حتى إذا فرغ جبريل قرأه[1]؛ أيْ: كرّر تلاوته حتى يصير لك به مَلَكَةً عظيمةً، واعملْ به حتى يصيرَ لك خُلُقًا فيكونُ القرآنُ قائدَك إلى كلِّ خيرٍ[2].

### نَوعُ الإضافةِ ودلالتُها:

الإضافةُ إمّا للقرآن، أو لمُبَلِّغِه جبريلَ عليه السلام

أضافَ القرآن المجيد لفظَ القراءةِ إلى الهاءِ في قولِه: ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾ من قبيل إضافةِ المصدرِ إلى مفعولِه[3]؛ أيْ: اتبَّعْ قراءةَ ما يُقرأُ عليك. وقيل: بل الإضافة من قبيل الإضافة للفاعلِ، فالمُرادُ: اتبَّعْ قراءةَ رسولِ الوحي جبريل عليه السلام، وقفْ عند حدودِ الألفاظِ التي يُلقيها إليك، ولا تنازِعْه بما يسبقُ إليهِ خاطرُك من كلماتٍ تريدُ أن تمسكَ بها من هذهِ المعاني التي قذَفها اللّه سبحانه فى قلبك[4]، وفي هذا الرأي ما يفسّر الحال التي كانت تعتري النبي ﷺ أثناء الوحي، حتى إن جبينه ليتفصّد عرقًا في اليوم الشديد البرد[5].

### بَلاغةُ الإظهارِ في موضعِ الإضمارِ:

في الإظهارِ من التّفصيلِ والبيانِ ما ليس في الإضمارِ

في قولِ اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أظهر القرآن المجيد لفظَ ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾، وكان مُقتضى الظّاهرِ أن يكون: (فإذا قرأناه فاتَّبِعْه)، وقد عدلَ عن الإضمارِ إلى الإظهارِ لاشتمالِ لفظِ ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾ على ضمير الهاءِ الذي يعودُ على القرآنِ أو على القارئِ وهو جبريلُ عليه السلام ففصَّلَ القولَ على نحو لم يكنْ مُتاحًا بالعَودِ بالإضمارِ. فضلًا عمّا فيه من التّشريفِ والتّعظيمِ لقَدْرِ القرآن.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 728، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 157.
(2) البقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرر: 21/ 101.
(3) شيخ زاده، حاشيةٌ على تفسير البيضاويّ: 8/ 418.
(4) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 15/ 1324.
(5) أخرجه أبو داود، الحديث رقم: (826) وغيره.

### بَلاغةُ الجِناسِ الاشتقاقيّ:

أكسبَ الجناسُ الاشتقاقيُّ النَّظمَ جرسًا ووَسَمَ الآياتِ بجمالِ الإيقاعِ وحلاوتِهِ

جاءَ في الآياتِ السابقةِ جناسُ الاشتقاقِ في قولِه: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ و﴿قَرَأْنَٰهُ﴾ و﴿قُرْءَانَهُۥ﴾، فتكررتْ مادَّةُ القراءةِ ثلاث مرّاتٍ، فأكَّدَتْ طبيعةَ التلاوةِ للكتابِ العزيزِ، وأنَّهُ لا دخلَ للنبي ﷺ في القرآنِ بحالٍ من الأحوالِ. كما أكسب هذا الجناسُ الاشتقاقيّ جرسًا بديعًا ووَسَمَ الآياتِ بجمالِ الإيقاعِ وحلاوتِه.

### نوع ﴿ثُمَّ﴾ ودلالتُها:

تراخي رتبةِ البيانِ عن رتبةِ الإقراءِ

جاءتْ ﴿ثُمَّ﴾ في قولِ اللّه تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ لبيانِ التراخي في الرتبة؛ أيْ: التفاوتِ بين رُتبةِ الجملةِ المعطوفِ عليها وهي قولُه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، وبين رتبةِ الجملةِ المعطوفةِ وهي: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[1]. وقيل: بل هي للتراخي الزّماني[2]. والصَّحيح أنَّه تراخٍ في الرُّتبةِ لا في الزَّمن، ولأنَّ ﴿ثُمَّ﴾ قد عطفت مجموعَ الجملةِ ولم تعطف لفظَ ﴿بَيَانَهُۥ﴾ خاصةً[3].

### نُكتةُ تَتابُعِ المؤكِّداتِ:

أكَّدَ النَّظمُ في قولِ اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بمجموعة مؤكدات، بُحثت في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، ومنها: التأكيد بالجملةِ الاسميَّةِ لما فيها من الدلالةِ على الثباتِ والدوامِ والاستقرارِ، ومنها التوكيدُ بدخولِ حرف ﴿إِنَّ﴾.

### نُكتةُ التّعبيرِ بحرفِ (على):

بيانُ القرآنِ عظيمٌ لا يكونُ إلّا بتوفيقٍ العظيمِ

في قولِ اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ عدَّى القرآن المجيد الجمعَ بالحرفِ (عَلَى) الذي جاء مفيدًا للاستعلاءِ والثَّقَلِ، إذ العرب تستعمله فيما ثَقُلَ من الأمورِ[4]، وذلك لما في بيانِ القرآن بيانًا

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 350.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 266، والزُّحيليّ، التّفسير المنير: 29/ 262.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 350.
(4) ابن جِنّي، الخصائص: 2/ 273.

صحيحًا من الثقلِ والدِّقَّةِ، فلا سبيل إلى بيانهِ بيانًا لا شائبةَ فيه إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فأكَّدَ النَّظمُ ضمانَ بيانِ الله تعالى لكتابه مزيدًا من التوكيدِ.

### نُكتةُ تقديمِ شِبهِ الجُملةِ ﴿عَلَيْنَا﴾:

بيانُ القرآنِ على وجهِ اليقينِ لا يكونُ إلّا بتوفيقِ الله

قُدِّم الجارُّ والمجرور في قولِ الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ على الاسم، وذلكَ للاختصاصِ والقَصْرِ، والمعنى: إنَّنا نحنُ المُتكفِّلونَ ببيانهِ وتلاوته للنّاس بيانًا صحيحًا كاملًا، وهذا موطنٌ من مواطنِ القَصرِ؛ لأنَّهُ لا يمكنُ لأحدٍ غيرِ الله سبحانه أن يفعلَ ذلكَ، فإنَّ بيانَ النُّصوصِ بيانًا صحيحًا لا شائبةَ فيه إنَّما هو من فِعْلِ الله وحدَه، وهذا التقديمُ اقتضاه المعنَى كما اقتضَتْهُ الفاصلةُ[1].

### بلاغةُ التَّعبيرِ بلفظِ البَيانِ:

البيانُ هو لفظٌ جامعٌ للكشفِ عن المُرادِ

عبَّر القرآن المجيد بالبيانِ في قولِه: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾؛ لأنَّ الأصلَ في البيانِ هو بُعدُ الشَّيءِ وانكشافُه، فاشتمل على معنى الوضوحِ والظُّهورِ؛ لأنَّ المفصولَ المُتَميِّزَ عن غيرِه يلفتُ النَّظرَ. والبَيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدّلالَةِ وغيرِها. وهو كذلك إظْهارُ المَقْصودِ بأبلغ لفظٍ[2]، فالبيان لفظٌ جامعٌ لما يكشف عن المُراد، ويرفع الغطاءَ عن المقصود.

## ❁ الفروق المعجمية:

### الجمع والضمّ واللّمّ:

الجمع مطلق تامّ، والضمّ جزئي مقيد

الضّمّ يُطلق على ما يتداخل بعضه في بعض، ولا حدَّ لذلك؛ ويكون لما يُتبيّن، ولما لا يُتبيَّن، وهو للثّاني أكثر، حتى إنه يقال في حديث رؤية الله تعالى وتقدس: «لا تضامون في رؤيته»[3] شرحًا وتفسيرًا، أي: لا

(1) السّامرّائيّ، لمساتٌ بيانيّةٌ، ص: 213.

(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بين).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري، الحديث رقم: (7436)، ومسلم، الحديث رقم: (633)، وغيرهما.

يَنْضمّ بعضكم إلى بعض، فيقول الواحد للآخر: أرِنيه، كما تفعلون عند النظر إلى الهلال[1]، أي: فيحْجِبُ بعضكم بعضًا عن رؤيته، ولا شكّ أنّ الجمع الموعود به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ هو بحيث يُتبيَّن، فضلًا عن أنّ الجمع مطلق تامّ، والضمّ جزئي مقيد، فيقال: (ضمَّه إلى صدره) وسائِرُهُ مبايِنٌ له.

وأمّا (اللّمّ)؛ فيطلق على الجمع غير أنّه متعدّد الإطلاق على متباينات، فيقال: لَمّ الله تعالى شَعَثَه، أي: قارَب بين شَتيتِ أموره، وجَمَع مُتَفَرِّقه، فهذا ليس بمراد هنا، ولا يناسب المقام، وتدور معظم معانيه؛ إمّا على المقاربة أو على الشدّة، أو على ما لا يُبالى به، ولا يؤبَهُ له، أو على ما يَحْقِرُه الناس من ذنوبهم ومقارفاتهم، وبالجملة ففيه ضروب من التصغير والتهوين غير لائقة، فإنه لا يُلَمّ شيء فيه ما يتميز بمزية، وإلّا ما يكون مصروفًا عنه نظر الاعتناء، وهو عرضة للإغفال أو الإهمال أو الإزراء.

وأمّا الجمع؛ فيُطْلَقُ على ما يُحتَفل به، كجمع الثّمار وجمع المال، وهو حَظيٌّ عند صاحبه، وبذلك يستبين فرادة اصطفاء مفردة الجمع على مفردتي الضم واللّمّ في هذا الموضع.

**القرآن والتلاوة:**

لفظ التّلاوة يراد به الإتّباع، وهذا إما أن يكون بقَفْوِ الآيةِ الآيةَ والسورةِ السورةَ بل والكلمة الكلمة، ففيه تنبيه على الترتيب بين كلمات الآية وبين آيات السورة وبين السور في المصحف بطريق النص عليها، من دلالة اللقب على ما لقّب به، وهذا مشمول في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾؛ إذ هو بعض ما دَلّ الأوّل عليه، وأحاط به في ضمنه، وإمّا أن يكون معناه أن المتلقّي يتبع مُلَقّيه وملقّنه، فيقرأ مثله، فهو إذنِ الداخل في الأمر بالاتّباع.

(1) الزبيدي، تاج العروس: (ضمم).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"